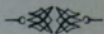


وبذلك يرفعون العار عن العربية الذي يشيعه عنها الجاهلون فضلها فيرمون كتبنا عنها بانها معقدة غير متسعة وان المطالعة في كتب جعلت جملة واحدة ضرب من العنت واضاعة الوقت على غير طائل . وافناء العمر في باطل وعاطل .



رسائل بليغة^(١)

وقع الينا كتاب مخطوط وقد كتب على جملده بخط حديث « لاتخون ان الله معنا » حكمة بالغة لبعض الحكماء : لا مجد كمجد من يخدم وطنه . وقال اسكندر دوماس الفرنسي المشهور : ان الاشرار يتعاملون على النفوس الشريفة بيد انهم لا يستطيعون لها اذى فهي (اي النفوس الشريفة) كالغفور الصوابية تغزو ايها امواج البحر عند هبوب العواصف فتظن انها قد اغرقتها وهي قد غسلتها فتعود في نور الشمس اكثر جلاء .

وليس لهذا المجموع اسم ولا عرفنا اسم جامعه ولا سنة نقله وانما الظاهر من خطه المشرقي انه مما كتب قبل الالف للهجرة وهو في ستة واربعين ورقة من قطع الربع . وفي الورقة الاولى منه صورة سؤال كتبه الشيخ الفقيه المفني ابو محمد عبد الحميد بن ابي الدنيا الى الفقيه الامام العلامة الشيخ عز الدين ابي محمد عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنهما فيمن تصدى للفتيا والجواب عليها وقد استغرق السؤال والجواب ورقتين .

اما المجموع فهو رسائل لبعض البلغاء فالرسالة الاولى كتاب الفقيه المشاور ابو محمد عبد القوي في زواج ابنته الى احد الفقهاء وكتاب لابي بكر بن صاحب الصلاة الى بعض اخوانه بوصيه بالتحفظ بكتبه من الفار وكتاب له الى بعض اخوانه يصف جامع قرطبة جاء فيه :

« والجامع قدس الله بقعته ومكانه . وثبت اساسه واركانه . قد كسي بردة الازدهاء . وجلي في معرض البهاء . كأن شرفاته فلول في سنان . واثير في اسنان . وكأنما ضربت على سمائه كلل . وخلعت على ارجائه حلل . وكأن الشمس

(١) من مكتبة وجيه افندي الكيلاني احد ادباء دمشق ووجوهها .

قد خلقت فيه ضياءها . ونسجت على اقطاره اضياءها . قترى نهارا . قد احدثق به ليل . كما احدثق برؤية سيل . ليل دامس . ونهار شامس . وللذبال تألق كنضضة الحيات . او اشارة السبابات بالتحيات . قد اترعت من السليط (شيرج) كوكبها . ووصلت بحاجز الحديد رؤوسها . ونيطت بسلاسل كالجدوع القائمة . او كالشعابين العائمة . عصبت بها نقاح من الصفر . كاللقاح الصفر . بولغ سيفه صقلها وجلانها . حتى بهرت بحسنها ولا لائها . كأنما جليت باللهب . او أشربت ماء الذهب . ان ساميتها طولاً رأيت منها سبائك عجمد . او قلانيد زبرجد . وان جنتها عرضاً رأيت منها افلاكاً ولكنها غير دائرة . ونجومها ولكنها غير سائرة . نلتقى تعلق القرط من الذفرى . وينسط شعاعها بسط الاديم حين يغرى . والشمع قد رفعت على النار رفع البنود . وعرضت عليها عرض الجنود . ليحتلي طلاقة روائها القريب والبعيد . ويستوي في هداية ضيائها الشقي والسعيد . »

وهنا انتهت الصفحة واختلط الكلام بغيره والغالب ان ورقة سقطت من الوسط . وكان فيها تكملة ذلك الوصف المسجع المستملح . وهناك رسائل كتب بها الوزير الكاتب ابو مروان بن زكريا ورسائل كتب بها ذو الوزارتين ابو بكر بن عبد العزيز منها كتاب كتبه عن اهل ترطبة الى علي بن يوسف بن تاشفين ونصه : « ايد الله امير المسلمين بالتقوى وعمره ربع الاسلام فلولا رجاءه لكان قد خرف في هذه الجزيرة واقوى واتم به وعليه التعمى وجعل ذراه الامنع الاحمى وامده بالقوة والرحمى وانار به طريق الهدى وصدع بنظره الجليل جميع العدى وجعله ممن اشتمل بالتوفيق وارتندى وجري في غايات البرقشبح المدى واتبع آثار الدين هدام الله وانتدى . كئيبناه ادام الله تأييده وطاعته لم تخلق برودها ولم تنقض عهودها ولم يتغير معهودها ونحن لحقه مقدمون ولما اوجب الله من فرض امامته معظمون ولما قضاه مسلمون ولما امضاه مستسلمون وبين يديه اشفاقه باكون خاشعون والى جنبه وارتماضه (انفعاله) شاكون ضارعون ولحق فيما ينهى حاكون وبه سادعون وقد ضاقت بالنفوس الحناجر واسلمت الدموع المهاجر وسمعنا صراخ الاسرى المضطهدين بمئة وبسيرة فما ملكتنا الا عبيرة او حسرة ووددنا يوم انتقل الامير الاجل ولي العهد عن انظارنا وارتحل من ديارنا انما لقينا الموت المبجل فاراحتنا من الاوجال ولم ترنق الخطوب الينا حالاً بعد حال وهذا العدو المجاور لنا قسمه الله قد احرقنا بشجرة من ناره واغرقنا في قطرة من غماره

فكيف نكون بعد وقد اشجانا بشؤن بوب برد ورمانا بضرر متقد ونحن نستقبل به جمعاً ولا نطيق له بغير الله دفعا وتترقب آفة ترك انوار الاسلام « والله الكافي » كاشفة ولا تجد لها من دون الله كاشفة بل هو القادر على ان يصرف اليها نظر امير المسلمين فيسأل انما مقاصدها ومساكنها ويرد عنا محاذيرها ومهلكها .

« تفسير هذه المقدمة الشديدة الوقوع الكريمة المستوعبة الاميرة قلعة رباح ومورة نفذت في شهر كذا واوعب العسكر مع والينا ابي محمد وفقه الله في نقلها ونهضوا بما تحملوا من ثقلها فلما اعتقوا في مضارهم وبعد عنا ما كنا نتطلع من اخبارهم جاء الصريح ان عسكر الروم دخل على فنج المساجد الى بلاد الاسلام رد الله عنه كيد عبدة الاصنام وهناك مقاصد شتى شعوبها وغنائم لا يتعذر مطالعها فاخذ بنا الروع في كل طريق وخفنا على كل جانب من جوانب المسلمين وفريق وتوجه من بقي في البلد من اهل الفلاحة وغيرهم الانذار وتلقيع الاقطار واعلام اهل الوادي ببناء هذا العسكر الجرار ورفعهم عن مواضع سكنهم عسير ولا يرد قدر الله عمن هو قتيل او اسير واستصرخنا الامير الاجل ابا زكريا يحيى بن اسحق وفقه الله لهذا الخطب النازل والعدو المغير المنازل فتوانى فيما كان يروم وسبقه اليها الروم فاغاروا من الوادي الكبير الى القليعة الى لورة الى فرنجولس واجتاز الوادي الى يله وبعض نواحي استجة وكان ذلك سبب اليوم الثالث من وصول خبرهم اليها ووروده علينا واكثر اهل هذه الناحية لم يطيعوا النذير ولا صدقوا التحذير بل غلبهم ضعف المقدرة عن الانتقال وكثرة العيال والاطفال فالتأتأت بالسبي الجبال واسلمت من فيها السهول ولا نعصم الجبال واخذوا من النهب والاشاع والخافس والكراع ما لا يدركه الاحصاء ولا يملكه الاستقصاء وبقوا في ذلك يومين لا يجدون من يرد امتدادهم ولا من يرمي سوادهم حتى غلب اكفهم الانتهاب وضامه بهم المشي والذهاب ووصل كتاب والينا ابي محمد من كركي بعد اخذه في الصدر والنفول من ذلك السفر يذكر ما اتصل به من الخبر ووعدنا بالتشمير في اتباعهم واخذ الالهة لقراءتهم وتلوه اذن الله في ذلك لاعين بكثرة الجند واجتماعهم وجاء ابنا عن والي اشبيلية انه وصل لورة وسيره حثيث وهو للمسلمين ناصر ومغيث والنصارى قد اثقلتهم الاسرى والغنائم فلا يمشون الا رويدا ولا ينتقلون الا صار الامن لهم قيذا واجتمع الواليان وفقهم الله والعدو لم يبعد طلبه ولا تعذر مطلبه ونفر المسلمون من كل مكان خفافا وثقالا فرسانا ورجالا وقد رأوا اسباب

النجاح بينة والوازم الجهاد متمينة ولما تراءت الفشتات قصرت الأقدام وقل الأقدام
وطفت الحفاظ وكان لها توقد واحتدام ونسي فرض الاسلام واستخف ثقل الملام
ورأى الكافر ما عليه من عساكر تترادف امدادها وتزيد ضعفا على من عنده اعدادها
فلجأ العدو الى جيب لا يعصم الحارب ولا يمنع الطالب وسدل به الرحالة المطوعون
فارهقوه عسرا وحالوا بينه وبين الموائمي قسرا وخالطوا الكفار في صعيد وسائر
العساكر غير بعيد ورزق الله المطوعين الصبر في محاربتهم والاجتهاد في مطاعتهم
ومضاربهم فما ذعر الكفار لم سربا ولا فلوا لم غربا فاستمدوا الولاة وعندهم الحكمة
وبين ايديهم الرماة فما امدوهم بحام ولا اعانوهم برام بيد ان الكفار يشسوا من الحياة ولم
يطمعوا في النجاة واعتنقوا اعتناق وداع ولا يثقوا بقوة ولا خداع وفي عمر اليوم
والكتائب لم تتحرك وقد اذن الله بالاملاء لمن اشرك وترك الليل فقوض الكافر
بجمعه على اعين الناس واسرى ومعه الدواب والاسرى وقد اهملهم اهل الاسلام
ولم ترع فيهم ذمة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وتركت الغنم والبقر سدى واغتالنها
يد الردى وانتهبتها اهل الحصون كما انتهب المغنم المباح واخذوها كما تؤخذ الفوائد
والارباح ولم يرجع منها الى اهلها الا النذر اليسير والثاقه الحقيير وكان للاسرى عند
رخيلهم عجة في الاصفاذ وضجة في الاغلال والاقباد تصرع الجماد وتنجر الاسجار الصلاد
فما رقت لذلك قلوب اقتتها الذنوب وبعد عنها نصر الله وهو قريب ومنعها من حسن
اليقين شك مرهب . ومعظم الشكوى باهل اشبيلية فانهم اظهروا المباحدة واقبلوا
المساعدة وعادهم في ذلك الخميس عيد من ذكر يوم الخميس فاستقبلوا العجز استقبالا
وخرجوا للنصر فما زادوا الا خبالا فيا لله وبالا امير المسلمين من دماء سفكت وحرمت
هتكت وانفة في دين الله وضعت وتركت وجماعة من المسلمين غلبت بيد الباطل
وملكت . وقد امهم من اخوانهم من يزيد على عذهم اضعاقا يغلب فيها النساء الرجال
ويسبق ذوي الغرر والحجول ربات الحجال ولو كانوا نصفهم اكان ذلك النصف
يحسبهم وكتاب الله تعالى قد اوجب انه يغلبهم وقد روى ثقات الاخبار خطبة علي
رضي الله عنه بالانبار وامير المسلمين اولى من اهتدى بهديه ورأى في الاسلام مثل
رأيه وقد علم الروم ان حمى الاسلام غير ممنوع وغاربه غير مدفوع وعندهم في هذه
السنة احتفال واحتشاد وتأهب واستعداد وما منا احد الا وهو يجتاز للجلاء اقرب
طرقه ويرى موضع القداء والسير من عنقه وقد دعونا امير المسلمين بما اسلف اليانا

من نعمه واعلنا من ذممه وقرب اليانا من مسافة مطالعه واقتضاه الواجب في مناصحته ومشايعته والرب سائله عما استرعاه وبجازه بعمله المبرور ومسعاها ولعل الله يجعل لنا في قلبه رافة تعطفه الى هذه الشكوى وترفعه ما نزل بنا من البلوى وانا لننتظر من نلله الجميل وجوابه الواضح السبيل ما يقر النفوس في قرارها ويعيد الآمال في النجاة بعد فرارها وهو ايد الله بذكر ما اخذه علينا من العهد المسوؤل في الصبح المبذول والصدق المقبول فرأينا ان لا نكتب ما يجب ابداءه ولا نمسك ما يلزم ادائه وهو المسوؤل جلت قدرته ان يرفع بالتقوى قدره ويشرح لهذه الشكوى صدره ويمجزه عن جوانب الانها العدل وبسطها (?) ومذاهب زانها الرفق واقسطها افضل ما جزى به اماما تواضع لله فحبه الى خلقه واعانه على حقه لا رب غيره والسلام»

فراجعهم علي بن يوسف بن تاشن:

«كتابنا كتب الله لكم يقيناً تطمئن بصدقه القلوب وتهون بعده الخطوب وابدكم بايمان تنبعث به البصائر وبثوب وبذهب بسببه الروح الذي يخوف به الشيطان اوليائه فلا يعقب ولا يوب من حضرة مراکش حرسها الله في الثاني عشر من جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ونحن نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو حمداً نتخذ الى المزيد من نعمته سبيلاً ونجعل الى رحمته دليلاً ونزله بعصمته كفيلاً ونصلي على محمد نبيه الكريم صلاة عامة تامة تشعاب اليه مع التسليم الاصفي وعلى آله الطيبين وصحبه الاكرمين بكرة واصيلاً . اما بعد تجاوز الله عن ذنوبنا وذنوبكم وفزع بامنه عن قلوبنا وقلوبكم وصنع عما يعلم من عيوبنا وعيوبكم فان كتابكم الاثير وافانا مضمتنا من سوء اثر العدو قصمه الله في المسلمين عصمهم الله ما اغص واشرق وامضى وارق وجمع علينا من همومكم وغموكم ما انتشر واشرق وذلك ما احصاه قبل خلق الخلائق كتاب من الله سبق قال الله سبحانه وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم وصدق (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) وما نهون مصاباً ادرك المسلمين والمسلمات فيه من التكال الموجع ما ادرك وظهر على المؤمنين في مواطنهم من كفر بالله واشرك وفتك في حرمته يدين الله من فتك ولودنا والله شاهد ان نجعل دون نفس المسلمين نفساً لا تدخرها ستطعننا من فدايتهم ولا تكروه ان نبذلها جهداً في جهاد اعدائهم وان نكون جنة

واقية من أمانهم وورائهم ولكن نقول ما قال سبحانه ونسليماً وتراء كما هو عند الله
 عظيماً (ولا تجادل عن الذين يخفون أنفسهم أن الله لا يحب من كان خواناً أثماً)
 وقد علمت أمتع الله بالحسن امتاعكم وأقر بعوائد البشرى أبصاركم واستماعكم وكشف
 عنكم وعنا فيكم ما وقذكم وراكم أنا قد تقدمنا إلى جميع العمال ومن تحت أيديهم من
 الرجال أن يتظافروا على العدو قصمه الله ويأثلقوا ويتطاوعوا ولا يخشعوا ويتقدموا
 في حسن الدفاع ويزدلقوا ولو أن جميع المسلمين من قلة أتي وباضعاف كثيرة ربحي
 لقناني في الحاجة نعم هي ولكن فت سيفه أعضاد الله تبريحهم ونازعوا ففشلوا وذهب
 ربحهم ولم يحظ عندنا بقبول تعريضهم في العدو وتمريضهم فاستحقوا مقت الله ومقت
 الأمة ولومها واعطوا شيعة الكفر على الرغم منهم حكمها وشومها وفجعوا المسلمين كما
 فضحت عامل (عاد ؟) قومها ولى الله تعالى ثم علينا تقويم الزبغ بعينه والادوم والثقيد
 لكل خاصة وللمسلمين عامة على توفيق الله تعالى بالنظر الواحد واعينونا رحم الله
 بالادعية الصالحة التي هي امضى السلاح واثق العدد واما ما سرى اليكم من عداد
 العدو قصمه الله لخروج يستقبله وفساد في البلاد يؤمله فالله تعالى بتدبره يشغله عن
 ذلك وبذهله ويريه بمحادث لا تنتظره ولا تمهله وحس علينا وقد استرخت بنا أن
 نلبي بمشيئة الله نداءكم ونحجب على الصعبة والدول للول دعاكم ولباني دونكم الاموال
 والانس اعداءكم وما كنا لو لم نعلنوا في الكتب الجديدة بخواكم ولا يملننا على السنة
 الاقلام شكواكم لندعكم لعدو يستبيح حماكم ويجمع نفوسكم واذاكم ولا نشتم
 اصلحكم الله بما نبتئلكم عن اذكاركم وانتصامنا جميعه بالله هو مولانا ومولاكم واعلموا
 وفقكم الله ان حماكم حمانا ومن رماكم فدرمانا ومن ارادكم بسيرة والله بكمه لوجه
 فما تخطئنا ولا تعدنا وظلام الاسلام بحمد الله ممتدة وتلك النصب التي تقدمنا بها
 في العام الاول معتدة والاهية بحمد الله متى حزب حازب مستجدة والذرية من
 نصرتمك نستدعيه ونستمنحه في الله ونستهديه دعاء نتعرف بنعمة الله بركة اخلاصكم
 فيه على الذين شغلوا خيل الله قبلنا عن ثبايا في غزو الكفر نطلعها واودية في مواطين
 بغيف حزب الشيطان نطويها ونقطعها والله يأخذ هذه الفئة ولا يدعها وبكبتها سرعاً
 يبطئته الكبرى وبصدعها تغذوا رحمكم الله سيفه ادعية يقبلها ويرفعها ويد الله مع
 الجماعة ولن يرجع الا بالاجابة السريعة ان شاء الله مجتمعا واما ما انتهبه اهل الحصون
 وسوام من اغنام المسلمين فلا فرق بينهم في ذلك وبين المشركين ولو كان لذلك

الشر جامع يضم تقاربته وحائظ المسلمين يرى الحرج ويخشى ضيقه أو أمر معروف
اذناه عن منكر يؤثر الحق ويسلك طريقه لحفظ تلك البقية على أربابها وحال بين
المسلمين وبين انتهائها لكنهم آمنوا من سمعتها وطلابها ومامنهم قوم لم يحضروهم من
اهل الرضى حاضر ولم يشهد منهم ناصر والله على نصر المهتضمين قادر توكل الله
للمسلمين بناصر ناجز ولا وكلهم الى مضيع ولا عاجز وجعل بينهم وبين الاعداء كل
حجر مانع وحاجز بمنه والسلام»

ومن الكتب ايضا أربعة كتب من ابي الحسن علي بن سيده الى استاذة . وفيه
المجموع عدة كتب لدي الوزراء ابي عبد الله بن ابي الفضل منهم رسالة الى عسكر
انهزم فوجه وثانية كتبها عن تاشئين بن علي الى صاحب فارس في امر محمد بن عثم
حين استراب منه وثالثة ايضا مراجعا للوزير الكاتب ابي مروان بن زكريا جوابا عن
رسالة خاطبه بها وغير ذلك ومما يؤثر ما كتبه عن علي بن يوسف الى يحيى بن علي
بولاية بلنسية وما هو :

« كتابنا اعزك الله بثقواه ورفع قدرك واسماه وابد عزمك في ذاته وقواه ولا
زلت لتقلب في عوارفه المثيمة ونعماء من حضرة مرا كش حرصها الله لاربع خلون
لجمادي الاولى سنة اربع وعشرين وخمسائة وانا بما نعرفه من صفو ولائك وصدق
غنائك وظاهر استغلاالك واكتفائك ترى ان نرفعك بمقتضى حقك في الاحوال
ونوسع لك في الاعمال ونعقد بطوقك منها ما نعلم انك به ناهض مضطجع ونضيف
اليك من جيبها ما انت بشروطه والقيام بحقوقه ربح الصدر متسع ولقبض جوانبه
ومراعاة لوازمه منتظم الامر مجتمع فقلدناك بعد استخارة الله تعالى والابتهاال اليه في
اطلاعنا على مواقع السداد وامدادنا بحسن التوفيق والارشاد ولاية بلنسية واعمالها
حماها الله تقليدا جمعا لك به بين الولايتين وملكنالك به امر كريتيتين وزمام جمعيتين
فتنقل ما قلدناك على الطائر السعيد وتظاهر التأييد وتوله معرقانيه بين التقليد ونوالي
الصنع الحميد واتخذ الى عملك وتسلمه من المصروف بك واستقبل الامر باقوى عزيمة
وجد وانفذ مضاد وامضى حد وكن به جد ناهض مستبد وتلك حال خطيرة قد جذبتنا
اليك زمام قيادها وتوخينا بك اقامة مثارها وتغور قد رميناها منك بسدادها وامور
صارت بتصويرها اليك عند عالم باصدارها وايرادها وقد اغناناك بالسياسات سيف
جميع الطبقات عن ان تفصلها تفصيلا او تاتيك بها فيلأ وانما اعطينا كها جملة

لا يؤودك تدبيرها ولا يذهب عنك تفسيرها لأنك انما تقدم على بلد صاقبته كثيرا وجاورته دهرًا طويلاً فشؤونه في صدرك مجتمعة والى فكرك منحصرة مع تكررك على الممكن والاطلاعك عليه تارة بالخبر وتارة بالبيان وقد يما نمتى ان يلقي اليك قياده وصب سادته ورعاياه واجتاده فاجزم الآن بودادهم وحطهم في انفسهم واموالهم وبلادهم وعم جميع الاحوال بتفحصك وتمتع الجميع بتأملك واعطاك كلاً حقه من نصفتك وحسن رعايتك وأذقم حلاوة الامن والعدل بيني ولايتك ان شاء الله . وموضع اقامتك هناك انت تختاره حيث تهوى لنفسك فتبوء مكاناً يصلح لامرك ولا تبعد به كل البعد عن قاصية ثغرك فترجع ما بين شاطبة وبلاتسية او منزلة بينهما ذلك مصروف الى اختيارك والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ونحن بعيد وانت قريب وانك كما علمنا موفق الرأي مصيب والله تعالى مؤيدك ومرشدك ومعينك ومنجذك بمجوده ومجده لا رب غيره فان احتجت ان تستعين بابي عبد الله محمد بن علي اخيك اعزه الله فاستعرفه بقدم عليك واستدعه بسرع اليك واستنب مكانه بميورة محمود المناب نافذاً في ذلك الباب ان شاء الله عرفك الله بين ما وليت واعانك على حفظ ما استرعيته بفضلته وجميل صنعه لا اله غيره والسلام .»

وكتب عنه ايضاً الى اهل بلاتسية في ذلك :

« كثرنا كتب الله لكم تمهيد الاحوال والجهات وامدكم بسوانع الاجال والهبات ويسركم للاعمال الصالحات والمساعي المرضيات من حضرة مراکش حرسها الله لاربع خلون لجمادى الاولى سنة اربع وعشرين وخمسمائة وقد رأينا بعد استخارة الله التي يتوصل الى المرشد من بابها وتدرك المناهج من اسبابها ان نولي عليكم ابا زكريا يحيى ابن علي اعزه الله بتقواه فقد قلدها اعمالكم ووصلنا به جبالكم نظراً منا لكم بمكانه والقاء بازمتمكم الى حازم وقته واوانه فانه والله يتجده ويسعده بحيث علم حسن سيرة وعدل ومثانة دين وفضل وتمسكاً من التقوى باقوى حبل مع صالح مشهد وبلاء وصادق حفاظ وغناء ونفاد عزيمه ومضاء فأثرناكم منه بحفاظ لنظامكم ومصرف لزمانكم وساد لثغوركم وقوام باموركم فهو بقلبيها على الحزم وبديريها ويمضي على ما يراه ويحكم تدبيرها وحسبنا في تمهيد اكنافكم وحراسة اطرافكم ان نجعلها واياكم في كفالته ونختار لها ولكم حسن انابته وقد فرغنا اليكم به من شؤنكم وقضيتناكم به بمطول ديوونكم فما ترجعون بعده بقباعة ولا تخشون معه ان شاء الله من حوزة مضاعة فعليكم رحمكم

الله ان اختلفوا امره باتم سماع وطاعة واثروا نصحه بكل جهد واستطاعة ثم انه لا يستغني
 ان تكونوا ظهرا في الحانهم (٢) التي يتوخى بها جبر احوالكم ورم مارث من حبالكم
 فليجهدكم عندها امام كل ارادة وللنجدبوا في يده باسحق مقادة فانه لا يصحكم الاكل الذي
 فيه عن حوزنكم وقائع ولمصالحكم انتظام واجتماع وانتم عنده على منازلكم بقدر كلاً
 قدره وينقصي اليه امره فما في يره ولا في سياسته نقصير ولا عنده في غير كنهه جانب
 غير وتلى ذلكم فقد وصيناه بجهابكم من غير ان نخاف منه عن التصد انحرافا او نغذر
 من جهته نكوبا عن الواجب او خلافا وانما قصدنا معه الذكرى فانها توفظ ذا الحصى
 وتبين لهدي الحلم والنهي ما يشتهه عرفنا الله واباكم ميامين هذا التقليد وجعله
 كاذلا بالامر السعيد والصحيح الحميد انه الكريم والسلام .»

وكتب الى العسكرية بها في الغرض المذكور !

« كتابنا ايقاكم الله وعصمكم بشقوا واجزل حظوظكم من حسناء وجعلكم سابقين
 الى طاعته ورضاء متقبلين في عوارفه ونعماء من حضرة مراكش حرسها الله في تاريخ
 كذا من سنة كذا وقد ولينا امركم اياكز كريا يحيى بن علي اعز الله بشقوا وفقدنا نصريف
 اعينكم وارمينا اليه بازمتمكم ومكانه حيث لم نجهلوه خيرا وضيا ونصايبا كريما وهديا
 قويا واقدمنا وتسميا ومضيا كان به اذا رفع اللواء الى الخميس زعبا والان بولائه
 اياكم فقد ان ان تضاعف تجددكم وتصدق عز ماتكم فانه يقود بكم من يرسل امام
 اعينكم عنائه ويروي قبل اسنكم سنائه وانتم مع ذلك بعكم مصرقون وبالزمام طاعته
 مكلفون والى رايته مجتهدون وتحتها متألقون فاذا امر فأتقروا واذا روى بكم جانباً
 فابتدروا واذا اوردكم فردوا واذا اصدركم فاصدروا فان حسن الطاعة بركة وجمال
 وبين واقبال كما ان الامتصاص عليكم مبني على الاخلاق الثيبة ومحبته للنفس الكريمة
 فأطيعوه كما فرض عليكم في المكروه والمحبوب وانقموا عليه راشدين مشفقين انضمام
 الجوانح على القلوب فان لكم حسن الاشارة جزاكم الحسنى والحياة الائمة الاسنى جعلكم
 الله ممن اصحب في القيادة واجاب داعي الرضاد وآثر التقوى واعتقدوا خير زاد بمنه
 والسلام .»

وفي هذا المجموع ايضا بعض مقامات منها المقامة القرطبية وتلصق الى ابي عبد الله
 بن ابي الحصل وقد تبرأ منها وهي سيئة وصف اعيان قرطبة ورواياتها ثم رد تلى
 صاحب المقامة ايضا اسمها الانتصار كتب بها ابو جعفر بن احمد والمقامة الشبلية وتعزي

لابي الوليد بن سيد امير . ورسالة لابي محمد بن القاسم في الترجيح بين الصابي والبديع
وقد فضل البديع على الصابي وبتبعها رد من ابي عبد الله بن ابي الخصال في الانتصار
للصابي . هذه نموذجات جزئية من الكتاب نشرناها على اعلانها ورجا سمح لنا الوقت
بالرجوع الى نقل بعض حمل من كتب ابن سيده والموازنة بين الصابي والبديع .



روح الاجتماع

قلت الكتب التي تنشر هذه الايام باللغة العربية ويراد منها بث علم نافع او تصحيح
فكر سقيم وذلك لقلة المؤلفين والمترجمين ولقلة القارئ والمعارفين . وكتاب روح
الاجتماع الذي عربيه عن الافرنسية احمد فني زغلول باشا هو من الاسفار التي يقصد
بها مؤلفها نفع امته وتصحيح بعض اغلاطها والمؤلف هو الدكتور كوغشتاف لوبون
العلامة صاحب التأليف الممتعة ومنها كتاب « مدينة العرب » فقصده العرب ان ينقل
كتاباه لامته لينتفعوا منه انتفاع الفرنسيين او بعضه . والعرب النابغة قديم في صناعة
التعريب صحت عزمته حتى الآن على نشر بعض الكتب المفيدة ومنها « اصول
الشرايع » لبنتام و « سر التقدم الانكليز السكسونيين » لديمولانس و « الاسلام »
لمنري دي كاستري وهي من الكتب النافعة التي احدثت تأثيراً في وقتها واستفاد منها
المستفيدون من فراء العربية ولا سيما من لم يسعدهم الحظ بتعلم لغة اجنبية لتناول مثل
هذه الافكار من مصدرها الاصلي .

ولو تصدق كل من احق لغة اوربية واحكم اللسان العربي فنقل لامته كتاباً او
كتابين لكان عندنا اليوم من المترجمات العصرية في العلوم والاجتماع لا في القلصص
والاساطير ما يملأ خزائن كبرى تصبح معها لغتنا كاحدى اللغات الغريبة بفنائها
بافكارها وكتبها الجديدة . وليست طلاوة الجديد كطلاوة القديم وما فعلت كان
العلم الخيالي كالعالم العملي . لو تصدق كل واحد من ارباب الاقلام ودارسي اللغات
والفنون كما يتصدق المرة بعد المرة امثال حضرات احمد فني زغلول . محمد فريد .
عبد العزيز جاويز . عبد العزيز محمد . احمد زكي . صالح حمدي حماد وامثالهم
من المعاصرين لانغونا بعلوم الغرب وقلبوا في مدة كيان الافكار من طريق العلم .
كتاب روح الاجتماع هو « في بيان احوال الجماعات وما يمرض للفرد بمجتمعها من